وقيل الصمد الذي لا جوف له ومنه قوله
شهاب حروب لا تزال جياده عوابس يعلكن الشكيم المصمدا
وقال ابي بن كعب رضي الله عنه تفسيره ما بعده من قوله تعالى لم يلد ولم يولد
وهذا يشبه ما قالوه من تفسير الهلوع والاحسن في هذه الجملة ان تكون مستقلة
بفائدة هذا الخبر ويجوز ان يكون الصمد صفة والخبر في الجملة بعده كما قيل
وهو ضعيف من حيث السياق فان السياق يقتضي الاستقلال باخبار
كل جملة قال القرطبي لانه ليس كل شي يولد الا يموت وليس شي يموت الا يورث
وقيل الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقال ابو هريرة رضي
الله المستغني عن كل احد والمحتاج اليه كل احد وقال السدي انه المقصود
في الرغبات والمستعان به في المصايب وقال الحسين بن الفضل انه الذي
يفعل ما يشا ويحكم ما يريد وقال مقاتل انه الكامل الذي لا عيب فيه
قال القرطبي والصحيح من هذه الاقوال ما شهد له الاشتقاق وهو
القول الاول ذكره الخطابي **فصل** قال ابن الخطيب ونكر
لفظ احد لان الذي يعرفه الخلق من الموجودات محسوس منقسم فاما
ما لا ينقسم فلا يعرف وعرف الصمد لانه الذي يقصد في الحوائج وذلك
معلوم عند الخلق وقدم لم يلد وان كان الحوف سبق المولود لانه
الاهم لقولهم ولد الله وقوله تعالى ولم يولد كالحجة على انه لم يلد وقال
هنا لم يلد وفي سورة الاسرا لم يتخذ ولدا لان النصارى كثير يقولون
عيسى ولد الله حقيقة ومنهم من يقول ان الله اتخذه ولدا تشريفا
فنفى الامرين **فصل** قال القرطبي وقد اسقط من هذه السورة
من ابعده الله واخزاه وقرا الله الواحد الصمد في الصلوة والناس
يسمعون واسقط قل هو وزعم انه ليس من القران وغير لفظ احد
وادعى ان هذا هو الصواب والذي عليه الناس هو الباطل فابطل معنى
الاية لان اهل التفسير قالوا انزلت جوابا لاهل الشرك لما قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك امن ذهب امن نحاس امن
حديد فقال الله تعالى ردا عليهم قل هو الله احد ففي قوله تعالى هو دلالة
على موضع الرد ومكان الجواب فاذا سقط بطل معنى الاية وصح الافترا
على الله والتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي
عن ابي بن كعب رضي الله عنه ان المشركين قالوا يا رسول الله انسب
لنا ربك فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
لانه ليس شي يولد الا سيموت وليس شي يموت الا يورث وان الله تعالى
لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد قال لم يكن له شبه ولا عدل
ليس كمثله شي وروى ابو العالية ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
الهتهم فقالوا انسب لنا ربك فاتاه جبريل عليه الصلوة والسلام
بهذه السورة قل هو الله احد قال الترمذي وهذا اصح قال
القرطبي ففي هذا الحديث اثبات لفظ قل هو الله احد وعن عكرمة نحوه
وقال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير وهو
رد على النصارى وعلى من قال عزير ابن الله ولم يكن له كفوا احد ولم يكن
له مثلا وفيه تقديم وتاخير ولم يكن له كفوا المقدم خبر كان على اسمها
لتنساق اواخر الاي **فصل** قال ابن الخطيب دل العقل على استحالة
كونه تعالى ولدا او والدا والاحدية والصمدية يوجبان نفي كونه تعالى
والدا او مولودا وذكر بعدها كما ذكر النتيجة بعد الدليل كونه ولم يكن له
كفوا احد في نصب كفوا وجهان احدهما انه خبر يكون واحد اسمها وله متعلق
بالخبر

بالخبر اي ولم يكن له كما تقدم وقد رد المبرد على سيبويه بهذه
الاية من حيث انه يزعم انه اذا تقدم الظرف كان هو الخبر وهنا
لم يجعله خبرا مع تقدمه وقد رد على المبرد بوجهين احدهما ان سيبويه
لم يحتم ذلك بل جوزه والثاني انا لا نسلم ان الظرف هنا ليس بخبر بل
هو خبر ونصب كفوا على الحال على ما سياتي في بيانه وقال الزمخشري الكلام
العربي الفصيح ان يوخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا تقدم وقد
نص سيبويه في كتابه على ذلك فما باله مقدما في افصح كلام واعربه قلت
هذا الكلام انما سيق لنفي المكافاة عن ذات الباري وهذا المعنى
مصبه ومركزه هو الظرف فكان لذلك اهم شي واعناه واحقه بالتقديم
واجراه والثاني ان ينتصب على الحال من احد لانه كان صفة فلما تقدم
عليه نصب حالا والله هو الخبر قاله مكي وابو البقا وغيرهما ويجوز ان يكون
حالا من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبرا قال ابو حيان بعد ان حكى
كلام الزمخشري ومكي وهذه الجملة ليست من هذا الباب وذلك ان قوله
تعالى لم يكن له كفوا احد ليس الجار والمجرور فيه تاما انما هو ناقص لا يصلح
ان يكون خبرا لكان بل متعلق بكفوا وقدم على كفوا للاهتمام به اذ
فيه ضمير الباري تعالى وتوسط الخبر وان كان الاصل التاخير لان تاخير
الاسم هو فاصلة فحسن ذلك وعلى هذا الذي قررناه يبطل اعراب
مكي وغيره ان له الخبر وكفوا حال من احد لانه ظرف ناقص لا يصح ان يكون
خبرا وانه لا يكون قال سيبويه وتقول ما كان فيها احد خير منك اذا
جعلت مستقرا ولم تجعله على قولك فيها زيد قائم اجريت الصفة على الاسم
فان جعلته على فيها قائم نصبت فتقول ما كان فيها احد خيرا منك وما
كان احد خيرا منك فيها الا انك اذا اردت الالغا فكلما اخرت الملغا
فهو احسن واذا اردت ان يكون مستقرا فكلما قدمته كان احسن والتقديم
والتاخير والالغا والاستقرار عربي جيد كثير قال تعالى ولم يكن له كفوا احد
وقال ما دام فيهن فصيل حيا انتهى كلام سيبويه قال ابو حيان فانت
ترى كلامه وتمثيله بالظرف الذي لا يصلح ان يكون خبرا ومعنى قوله مستقرا
اي خبرا للمبتدا ولكان فان قلت قد مثل بالاية قلت هذا الذي وقع فيه
الزمخشري وغيرهما فيما وقفوا عليه وانما اراد سيبويه ان الظرف
التام وهو في قوله ما دام فيهن فصيل حيا اجري فضيل فضلة لا خبرا كما ان
له في الاية اجري فضلة فجعل الظرف العامل بان يكون خبرا كالظرف الناقص في
كونه لم يستعمل خبرا ولا يشك من له ذهن صحيح انه لا ينعقد كلام من لم احد
بل لو تاخر كفوا وارتفع على الصفة وقد جعل له خبرا لم ينعقد منه كلام بل انت
ترى ان النفي لم يتسلط الا على الخبر الذي هو كفوا وله بيان له احد كانه
انتهى ما قاله ابو حيان قال شهاب الدين ولا شك الى اخره تهويل على
الناظر والا فقوله هذا الظرف ناقص ممنوع لان الظرف الناقص عبارة
عما لم يكن في الاخبار به فايدة كالمقطوع عن الاضافة ونحوه في دار رجل
وقد نقل سيبويه الامثلة المتقدمة نحو ما كان فيها احد خير منك وما الفرق
بين هذا وبين الاية الكريمة وكيف يقول هذا وقد قال سيبويه في اخر
كلامه والتقديم والتاخير والالغا والاستقرار عربي جيد كثير **فصل**
قرا العامة كفوا بضم الكاف والفا وسهل الهمزة الاعرج وسيبويه ونافع
في رواية واسكن الفا حمزة وابدل الهمزة واوا وقفا خاصة وابدلها
حفص واوا مطلقا والباقون بالهمز مطلقا قال القرطبي تقدم في البقرة
ان كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم فانه يجوز في عينه الضم والاسكان

Copyright King Saud University